العنوان: من فعاليات الربط النصي في القرآن الكريم وقف التجاذب : دراسة نحوية
المصدر: مجلة كلية التربية العلمية
المؤلف الرئيسي: بيومي، محمد علي عبدالوهاب
المجلد/العدد: ع2
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 2016
الناشر: جامعة بنغازي - كلية التربية
الشهر: مارس / جمادى الآخرة
الصفحات: 137 - 155
رقم MD: 800061
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: EduSearch
مواضيع: القرآن الكريم، إعجاز القرآن، وقف التجاذب، النحو العربي
رابط: http://search.mandumah.com/Record/800061

من فعاليات الربط النصي
في القرآن الكريم
وقف التجاذب(دراسة نحوية)

د . محمد علي عبد الوهاب بيومي

كلية التربية – جامعة بنغازي

ملخص :

يعد النص القرآني نصاً مترابطاً ، متماسكاً ، محكماً ، فصيحاً ، لذا جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على أحد مظاهر الترابط النصي فيه ، وهي ظاهرة (التعانق) أو التجاذب) ، ولها دلالتها الأسلوبية وقيمتها النحوية ، حيث ينتج عن هذا الوقف تغير في الدلالة ، وكذلك في الموقع الإعرابي للكلمة ، فترى الكلمة مثلاً تعرب فاعلاً إذا وقفنا عليها ، وتعرب مبتدأ إذا بدأنا بها ووقفنا على ما قبلها .

ويُكسب هذا الرابط الجملة دلالة جديدة كما رأينا في الدراسة ، فهو يعد من أهم أدوات الربط النصي في القرآن الكريم ، لذا قام الباحث بتحليل مواضع التعانق أو التجاذب في القرآن الكريم وقسمها إلى مواضع نحوية حيث تتجاذب الكلمة أكثر من موضع نحوي مختلف ، وقد أشارت هذه المصاحف إلى بعض المواضع فقط ، ورمزت إليها بعلامة التجانس وهناك ما إثباته أولى من ذكر غيره ، وأتت هذه الدراسة مؤكدة على تماسك النص القرآني وإعجازه التركيبي .

Summary:

The text of the Quran text coherent, cohesive, tight, well spoken, so this study was to shed light on aspects of a text in which interdependence, a phenomenon (Altaang) or attraction) And has a significance stylistic and grammatical value, which results in a change in the cessation of significance, as well as in the Bedouin site of the word, the word you see, for example, expresses an active if we stand by and expresses tyro if we start out and stood on what came before.

And earns this link wholesale new significance as we have seen in the study, it is one of the most important text linking tools in the Koran, therefore, the researcher analyzed Altaang or attraction in the Koran positions and dividing them into grammatical positions where attract each word more than one place at me differently, has indicated these difficulties some places only, symbolized by an asterisk homogeneity and there is the first mention of other demonstrable, uncertain and brought the cohesion of the Quranic text and likeness compositional this study.

مقدمة

الحمد لله مُنَزِّل القرآن ، مُتَحديا به أرباب الفصاحة والبيان ، وأصلي وأسلم على النبي العدنان، الذي أوتي جوامع الكلم والتبيان ، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ....

وبعد

فالنص القرآني يعد نصا مترابطا ، متماسكا ، محكما ، فصيحا ؛ فهو أوضح نص تتجلى فيه مظاهر التماسك النصي ، وهو النص الإلهي المعجز في نظمه ومعناه ، والمعجز في تماسكه وانسجامه ، فمن وجوه إعجازه حُسن تآلفه والتئام كلمه وفصاحته ، ومناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متعلقة بالمعاني ، منتظمة المباني .

ولا شك أن الباحث يتعامل مع القرآن الكريم على أنه وحدة واحدة مترابطة وقد أسهم المفسرون بنصيب وافر في كشف التماسك الدلالي للنص وبخاصة ما سموه المناسبة بين الآيات والسور من خلال عدد من المعطيات التي اتبعوها في معالجتهم لهذه القضية وأهمها الفصل والوصل ، وكل ما قدموه فيه يعتمد على مباديء نحوية أو معجمية أو دلالية ، وما حديثهم عن المطابقة ورد العجز على الصدر ، والتكرار إلا حديث عن مظاهر مختلفة من مظاهر التماسك ، وتأتي هذه الدراسة مؤكدة على تماسك النص القرآني وإعجازه التركيبي فهي دراسة نصية لوقف التجاذب في القرآن الكريم ، وقد تم اختيار هذه الدراسة للأسباب الآتية :

- محاولة إبراز الترابط النصي للقرآن الكريم من خلال دراسة وقف التجاذب .
- بيان دور السياق في التحليل النصي وترابط القرآن وتماسكه .
- بيان معالم جديدة للتماسك النصي في القرآن الكريم .
- الإسهام في خدمة كتاب الله – عز وجل– الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ لذا شرفت – أيما شرف – بأن تكون دراستي متصلة بكتاب الله تعالى .

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد وستة مباحث ، ففي المقدمة أتحدث عن الموضوع وأهميته وأسباب اختياره ، ويشمل التمهيد التعريف بمصطلحات الدراسة أما المباحث فهي كالآتي :

المبحث الأول : تجاذب المبتدأ مع غيره .

المبحث الثاني : تجاذب الخبر مع غيره .

المبحث الثالث : التجاذب في الأساليب .

المبحث الرابع : التجاذب بين الواوات .

المبحث الخامس : تجاذب عاملين لموضع واحد .

المبحث السادس : تجاذب مواضع مختلفة .

وتأتي الخاتمة وفيها أهم نتائج الدراسة يليها ثبت بأهم المصادر والمراجع.

والله الموفق وهو الهادي إلى سبيل الرشاد وهو نعم المولى ونعم النصير . الباحث

التمهيد

تعالج هذه الدراسة الربط النصي المتمثل في ظاهرة وقف التجاذب في القرآن الكريم ، لذا سوف نتناول بالتعريف للمصطلحات الآتية (الربط – النص – الوقف – التجاذب).

الربط :

أولا : في اللغة :

ربط (ربطة) شدَّه ، وبابه : ضرب ونصر ، والموضع (مَربط) بكسر الباء وفتحها ، وارتبط بمعنى ربط و (الرباط) بالكسر : هو ما تُشَدُّ به الدابة والقربة وغيرهما والجمع رُبْط بسكون الباء و(الرباط) أيضا (المرابطة) وهي ملازمة ثغر العدو و(الرباط)أيضا واحد(الربطات) المبنية و(رباط) الخيل (مرابطتها) ويقال (الرباط) الخيل الخمس فما فوقها (مختار الرازي ، 1994 : 229) و(رابط) مرابطة ورباط : لازم الثغر وموضع المخالفة يقال : رابط الجيش وفي التنزيل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران ، آية : 200) واظب الأمر ولازمه . و(ارتبط) في الحبل ونحوه ، نشب وعلق ، وترابط الماء في المكان لم يبرح ولم يخرج منه(مجمع اللغة العربية ، 1392 هـ : 1/ 323).

ثانيا : في الاصطلاح :

الرابط : يراد به ما يربط بين اسم أو جملة ، واسم المتقدم ليكتمل بناء الجملة (د. قوال ، (ب . ت) : 528/1) .

فإذا أمكنك أن تجمع بين العناصر والسور والجمل والعبارات جئت بالرابط والربط ، فالربط يشير إلى إمكان اجتماع العناصر والسور وتعلق بعضها ببعض في عالم النص(بوجراند ، 1998 : 349) . ويرى الأستاذ أحمد حاطوم أن " البنى التركيبية أشكال نحوية يولدها ما يقوم بين الكلمات المتتابعة في الكلام أو العبارة من علاقات تترابط بها الكلمات أو العبارة وفقا لنظام متكامل من الترابط يميز به لسانها" (حاطوم ، 1992 : 61) ووضح الدكتور سعيد مصلوح المقصود بالعلاقات بقوله :" هي حلقة الاتصال بين المفاهيم ، وتحمل حلقة الاتصال نوعا من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفا او حكما ، أو تحدد نوعا لهيئة أو شكلا ، وقد تتجلى في شكل روابط لغوية واضحة في ظاهر النص كما تكون أحيانا علاقات ضمنية يضيفها المتلقي على النص ، ويستطيع بها أن يوجد للنص مغزى بطريقة الاستنباط ، وهنا يكون النص موضوعا لاختلاف التأويل"(مصلوح ، 1991 : 154) .

ويذكر أحد الباحثين تعريفا للربط بقوله : " فهو علاقة تصنعها اللغة بين المعنيين داخل الجملة الواحدة ، أو اصطناع علاقة سياقية نحوية بين طرفين باستعمال أداة تدل على تلك العلاقة ، وقد يكون الغرض من الربط أمن لبس فهم الارتباط بين الطرفين المربوطين ، وقد يكون أمن لبس فهم الانفصال بينهما "(د. حميدة ، (ب . ت) : 143) .

النص :

أولا : في اللغة :

جاء في لسان العرب : نصص النص رفعك الشيء، ونص الحديث ينصه نصا رفعه وكل ما أظهر فقد نص وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند ، ويقال : نص الحديث إلى فلان أي رفعه ، وكذلك نصصه إليه ونصت الظبية جيدها : رفعته ، وأصل النص أقصى الشيء وغايته ثم سمي به ضرب من السير السريع(الأفريقي ، 1988 : 6 / 646 مادة (نصص)) .

ثانيا : في الاصطلاح :

يُعَرِّف " ديبوجراند" النص بأنه تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال ، ويضاف إلى ذلك ضرورة صدوره عن مشارك واحد ضمن حدود زمنية ، وليس من الضروري أن يتألف النص من الجمل وحدها ، فقد يتكون النص من جمل ، أو كلمات مفردة أو أية مجموعة لغوية تحقق أهداف الاتصال ، ومن جهة أخرى فقد يكون بين بعض النصوص من الصلة المتبادلة ما يؤهلها لأن تكون خطابا (Discourse)(د. أبو غزالة وخليل ، 1999 : 9) هو: "عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة ، يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها " (د. فضل ، 1996 : 294) ، فالنص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن يتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عنه الوصف إذا تخلَّف واحد من هذه المعايير وهي (السبك – الحبك – القصد – القبول – الإعلام – المقامية – التناص)(ينظر : مصلوح ، 1991 : 294) .

الوقف :

أولا : في اللغة :

قال ابن فارس:"الواو والقاف والفاء:أصل واحد يدل على تمكث في شيء ثم يقاس عليه" (ابن فارس ، (ب . ت) : 1101) وأراد بقوله : (ثم يقاس عليه) الكلمات اللائي لا يصلها معنى التمكث مباشرة ، كلفظ الوقف : اسم للسوار من عاج ، ولهذا قال بعد ذلك : " ومنه الوقف : سوار من عاج ويمكن أن يسمى وقفا ؛ لأنه قد وقف بذلك المكان" . وقد ذكرت مادة (وقف) في القرآن الكريم قال تعالى :﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ (الصافات ، آية : 24) ومصدر(وَقَفَ) الوقف والوقوف ، قال " الراغب الأصفهاني" : "يقال : وقفت القوم أقفهم وقفا وقوف" (الفيروز آبادي ، 1407 هـ : 794 مادة (وقف)). والفعل وقف يكون متعديا ومصدره الوقف ، ولازما مصدره الوقوف وفي القاموس ما يوضح معنى الكف والحبس (الفيروز آبادي ، 1407 هـ : 794 مادة (وقف)).

ثانيا : في الاصطلاح :

عرَّف علماء القراءة الوقف بأنه : عبارة عن قطع الصوت عن آخر الكلمة زمنا يسيرا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا نية الإعراض عنها(ينظر : الجزري ، (ب . ت) : 1 / 334) ومعرفة الوقف مبنية على معرفة معاني آيات القرآن وهي غاية جليلة القدر ومن طالع كتب علماء القراءات والتفسير والتجويد وجد للوقف في مصنفاتهم مزيد عناية ليست لغيره ، وإنه

ليعرف الفقيه بالقراءة بمعرفته للوقف وكانوا يقولون : " لا يعرف الوقف إلا نحوي عالم بالقراءة عالم بالتفسير وباللغة التي نزل بها القرآن " (ينظر : النحاس ، 1398 هـ : 95).

التجاذب :

أولا : في اللغة :

الجذب : مَدُّك الشيء والجبذ لغة تميم ، وجاء في المحكم الجذب : المد ، جذب الشيء يجذبه جذبا وجبذا على القلب واجتذبه: مدّه وقد يكون ذلك في العرض ، وعنة سيبويه : جذبه : حوَّله عن موضعه واحتذبه سلبه ، والتجاذب التنازع (الأفريقي ، 1988 : مادة جذب) وهذا هو المعنى المقصود في الدراسة ، التنازع ، فالكلمة تتنازعها الجملة الأولى والجملة الثانية .

ثانيا : في الاصطلاح :

التجاذب أو التعانق هو أن يكون الكلام له مقطعان على البدل ، كل واحد منهما إذا فرض فيه الوقف وجب الوصل في الآخر وإذا فرض فيه الوصل وجب الوقف في الآخر (الزركشي ، 1408 هـ : 1/ 443) ، ويمكن لنا أن نعرفه بقولنا : هو أن يكون في الآية لفظ صالح للوقوف عليه أو على ما قبله ولا يتم المعنى باستقلاله ، وقد عرَّفه الألوسي بقوله : أن تكون كلمة محتملة أن تكون من السابق أو أن تكون من اللاحق (الجزري ، (ب . ت) : 1 / 238) ، والباحث يتَّبِع ويطبق في هذه الدراسة تعريف الألوسي؛ لذلك سماه باسم " التجاذب " لأن هذه الكلمة المحتملة أن تكون من السابق أو اللاحق تتجاذبها الجملتان مثل قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (المائدة ، آية : 26) فكلمة (أربعين سنة) تتجاذبها الكلمة الأولى فيكون التحريم أربعين سنة وتتجاذبها الجملة الثانية فيكون التيه أربعين سنة . وفي الصفحات القادمة سنوضح مواضع التجاذب بين المواقع النحوية المختلفة من خلال عدة مباحث .

المبحث الأول

التجاذب بين المبتدأ وغيره من المواضع

من المواضع التي حصل فيها تجاذب بين المبتدأ والخبر في القرآن الكريم ما يلي :

1 – قال تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ (محمد ، آية : 4).

موضع التجاذب في قوله تعالى (ذلك).

إذ يصح وصله بما قبله مع الوقف عليه أو الوقف على ما قبله ، ويكون الإعراب فيها على وجهين :

الأول: أن يكون (ذلك) مبتدأ محذوف الخبر أي : ذلك كذلك وهذا إذا كان الوقف على ما قبلها .

الثاني: أن يكون خبرا محذوف المبتدأ والتقدير(الأمر ذلك) وعلى الأول يحسن الوصل والوقف على لفظ (ذلك) كما قرر ذلك السجاوندي فقال : " ولكن إذا انقطع عن خبره حسن اتصاله بما

قبله ضرورة "(السجاوندي ، 1415 هـ : 947/3 ، وينظر : الأشموني ، 1393 هـ : 361) وقيل : يجوز أن يكون ذلك منصوبا بفعل محذوف والتقدير : افعلوا ذلك .

2 – قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (الأنفال ، آية : 50)

<u>موضع التجاذب في كلمة (الملائكة)</u> إذ يجوز في إعرابها وجهان :

الأول : فاعل (يتوفى) ولم يؤنث للفصل بينهما وتكون (يضربون وجوههم) حالا من الملائكة أو من الذين كفروا لأن فيها ضمير يعود عليها .

الثاني : مبتدأ ويكون فاعل (يتوفى) مضمرا(العكبري ، (ب . ت) : 627/2) وذكر ابن سيدة قائلا : والظاهر أن الملائكة فاعل (يتوفى) ويل عليه قراءة ابن عامر والأعرج (تتوفى) بالتاء وذكر في قراءة غيرهما لأن التأنيث مجاز وحسنه الفضل ، وقيل الفاعل ضمير (الله) والملائكة مبتدأ والجملة حالية (ابن سيدة ، 217)

3– قال تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾ (الفرقان ، آية : 59) .

<u>موضع التجاذب في قوله تعالى (الرحمن)</u> إذ يجوز فيه من الإعراب وجهان :

الأول : فاعل استوى إذا كان الوقف عليها .

الثاني : مبتدأ إذا كان الوقف قبلها ويكون فاعل استوى مضمرا .

4– قال تعالى : ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة ، آية : 286)

<u>موضع التجاذب في قوله تعالى (أنت)</u> إذ يجوز فيه من الإعراب وجهان :

الأول : تعرب توكيدا لفظيا للضمير في (ارحمنا) إذا وقفنا عليها .

الثاني : مبتدأ إذا وقفنا قبلها .

5– قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (يس ، آية : 52)

<u>موضع التجاذب في قوله تعالى (هذا)</u> إذ يجوز فيه من الإعراب وجهان :

الأول : نعت إذا وقفنا عليها

الثاني : مبتدأ إذا وقفنا قبلها .

6– قوله تعالى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (الأعراف ، آية : 155)

<u>موضع التجاذب في قوله تعالى (أنت)</u> إذ يجوز فيه من الإعراب وجهان :

الأول : توكيد لفظي إذا وقفنا عليها .

الثاني : مبتدأ إذا وقفنا على ما قبلها .

المبحث الثاني

تجاذب الخبر مع غيره

من المواضع التي حصل فيها تجاذب فيها الخبر مع غيره في القرآن الكريم ما يلي :

1- قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة ، آية : 2)

هذا الموضع من أشهر مواضع التجاذب في القرآن الكريم وموضع التجاذب في قوله تعالى(فيه) الذي تجاذبه ما قبله وما بعده إذ يصح اقترانه بما قبله والوقف عليه فنقول : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه) ويمكن الوقف على ما قبله وهو (لا ريب) ثم الابتداء به ووصله بما بعده فنقول : (ذلك الكتاب لا ريب) فنقف ، ثم نواصل (فيه هدى للمتقين) وعلى القول الأول :

(لا) نافية للجنس و" ريب " اسمها و" فيه " خبرها وتعرب (هدى) خبر لمبتدأ محذوف ، كما قال السجاوندي : " ومن وصل جعل " فيه " خبر " لا " أو صفة " ريب " وحذف خبر " لا " وتقديره : لا ريب فيه عند المؤمنين و" هدى " خبر محذوف أي : هو هدى .(السجاوندي ، 1415 هـ 174/1 وينظر الأشموني ، 1393 هـ : 30)

أما القول الثاني :

أي من وقف على " لا ريب " فالمعنى " لا شك فيه " وقد حذف الجار والمجرور للعلم به ، وهو يعود إلى الكتاب لأن لا النافية للجنس وريب اسمها وخبرها محذوف . وجعله الداني من باب قولهم : إن فعلت فلا بأس ولا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله (الداني ، 1404 هـ : 159)

وممن اختار الوقف عليه الإمام القرطبي .(تفسير القرطبي 1/ 160)

وقوله : " فيه هدى " خبر ومبتدأ (المبتدأ (هدى) والخبر (فيه) (ينظر : ابن الأنباري ، : 45/1 والقرطبي ، د . ت : 1/ 160)

2- قوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ{4} سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر ، آية : 4- 5)

<u>موضع التجاذب في قوله تعالى(سلام)</u> لأنها إما أن تكون متعلقة بما بعدها:"سلام هي " فتكون خبرا مقدما ل"هي " أي : هي سلام فلا يوقف عليها وإنما يوقف على ما قبلها . وإما أن تكون متعلقة بما قبلها " من كل أمر سلام " والأصل : سلام من كل أمر ، وقيل : معناه من كل واحد من الملائكة سلام على المؤمنين، وحينئذ يوقف عليها (ينظر : السجاوندي ، 1415 هـ : 1144/3-1145 والأشموني ، 1393 هـ : 431) .

3- قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ {208} ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (الشعراء ، آية : 208 – 209)

موضع التجاذب في قوله تعالى : (ذكرى)

فيرى بعض العلماء المختصين بالوقف جواز الوقف على " ذكرى " لصلتها بما قبلها ، أو الوقف على ما قبلها وقطعها عن رأس الآية التي قبلها (ينظر : السجاوندي ، 1415 هـ : 2/ 763) والتعانق واضح فيها. فإذا وقفنا على " منذرون " فإن كلمة" ذكرى " تعرب خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : هي ذكرى ، فيتم الوقف على ما قبلها لأنه لم يعمل فيها(ينظر : النحاس ، 1398 هـ : 3 / 194) ، وأما الوقف على "ذكرى" فعلى تعلقها بالإنذار والمعنى : منذرون العذاب ذكرى، فهي منصوبة على أنها مفعول لأجله .

المبحث الثالث

التجاذب في الأساليب

من المواضع التي حصل فيها التجاذب في الأساليب القرآنية ما يلي :

1- قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ (القصص، آية : 35)

موضع التجاذب في قوله تعالى(بآياتنا)

أو تكون الباء في " بآياتنا" للقسم وضعفه أبو حيان (ينظر : الكشاف 3 / 397 ، الأندلسي ، 1413هـ : 7 /113) وإذا وقفنا عليه يكون متعلقا ب"الغالبون" على مذهب من يجوّز تقديم الجار والمجرور على صلة (أل) وهو قول الإمام ابن جرير(ينظر : تفسيره 76/20 ، و الداني ، 1404 هـ : 438 والسجاوندي ، 1415 هـ : 2 / 780 والعكبري ، د . ت : 2/ 1021) أو أن يكون متعلقا بفعل محذوف تقديره " اذهبا بآياتنا"(ينظر : الأندلسي ، 1413هـ : 7 /113)، أما إذا وقفنا عليه فإنه متعلق بما قبله " يصلون " ومثله قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان ، آية : 13) فموضع التجاذب (بالله) فلو وقفنا على ما قبله فهو أسلوب قسم ولو وقفنا عليه فهو متعلق بما قبله " لا تشرك "

2- قوله تعالى: ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ﴾ (الأحزاب ، آية : 32)

موضع التجاذب في قوله تعالى (إن اتقيتن)

فهو صالح لأن يوصل بما قبله ويوقف عليه أو يوقف على ما قبله ويوصل بما بعده فإذا وقفنا على النساء يكون المعنى : إن اتقيتن الله فلا تخضعن " وإذا وقفنا عليه يكون المعنى : إن اتقيتن الله فلستن كأحد من النساء .

3- قوله تعالى : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً ﴾ (الطلاق ، آية : 10)

فموضع التجاذب (الذين آمنوا)

فيجوز الوقف عليها أو على ما قبلها ، فالوقف على الأول وهو : يجعل الجملة التي بعدها مستأنفة بالنداء بحذف "يا أيها" أو بإضمار " أعني"(ينظر : الألوسي ، 1398 هـ : 28 /141) وأكثر علماء الوقف والتفسير والإعراب طووا هذا الموضع ولم يشيروا إلى الوقف على الأول ؛ لبعده ، وعسر تقديره ومن ذكره رجح عليه الوقف الثاني ، قال السجاوندي : (وهو غير سائغ)(السجاوندي ، 1415 هـ : 3 / 1025) وقال الأشموني : الوقف على الألباب حسن ، قاله بعضهم. وقال نافع : الوقف على الذين آمنوا وهو أليق.(الأشموني ، 1393 هـ : 396) واقتصر عليه الداني فقال : الذين آمنوا تام وقيل كاف (الداني ، 1404 هـ : 574)

المبحث الرابع

التجاذب بين الواوات

وهو أكثر مواضع التجاذب انتشارا واتساعا في القرآن الكريم ومن هذه المواضع ما يأتي :

(1) قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ ﴾ (آل عمران ، آية : 30)

موضع التجاذب في قوله تعالى : (وما عملت من سوء)

فيتجاذبه ما قبله ويتجاذبه ما بعده ووجهه أن الواو يحتمل أن تكون عاطفة فتكون الجملة :

" يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء"

ويصح أن تكون استئنافية فيكون الوقف على "محضرا" فإعراب " ما" تعرب على القول الأول معطوفا ، وعلى القول الثاني : مبتدأ وخبرها جملة " تود" ، ويكون المعنى على القول الأول : يوم تجد كلُّ نفس عملها الحسن حاضرا وعملها السيء حاضرا.

وعلى القول الثاني :والذي عملته من سوء تود لو أن بينها وبين ذلك العمل السيئ أمدا بعيدا .

(2) قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة ، آية : 41)

موضع التجاذب في قوله تعالى : (ومن الذين هادوا) وقد أشار إليه كثير من علماء الوقف .

قال السجاوندي بعد أن أشار إلى أن الوقف على " قلوبهم " جائز ، أي : ومن الذين هادوا قوم سماعون" وإن شئت عطفت " ومن الذين هادوا" على " ومن الذين قالوا آمنا" ووقفت على هادوا ، واستأنفت بقوله " سماعون " أي هم سماعون ، راجعا إلى الفئتين(السجاوندي ، 1415 هـ : 2/ 453).إذا قد تصبح الواو عاطفة إذا وقفنا على " هادوا" وتكون استئنافية إذا وقفنا على " قلوبهم".

(3) قوله تعالى: ﴿ لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ (التوبة ، آية : 10)

موضع التجاذب في قوله تعالى : (ومن أهل المدينة)

فهي صالحة لأن تضم مع ما قبلها على أن الواو عاطفة حيث يقف على " المدينة " وصالحة لأن يوقف على ما قبلها وتكون الواو استئنافية ويوصل اللفظ بما بعده ولكل منهما وجه من المعنى(ينظر : السجاوندي ، 1415 هـ : 2/ 559 ، الأندلسي ، 1413هـ : 3/ 93 ، والبدر المصون 6/ 112) وتوضيحه هو : أن الواو إذا كانت عاطفة كان المعنى : المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة أو بعض من الذين حولكم ، وبعض أهل المدينة منافقون وجملة " مردوا على النفاق" جملة مستأنفة ، وعلى الوجه الثاني يكون المعنى : وبعض أهل المدينة قوم مردوا على النفاق أي مهروا فيه وتمرنوا عليه(ينظر : النحاس ، 1398 هـ : 233/2 والسجاوندي ، 1415 هـ : 2 / 558- 559).

(4) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ (إبراهيم ، آية : 9)

موضع التجاذب في قوله تعالى : (والذين من بعدهم)

فالواو إما أن تكون عاطفة فلا يوقف على ما قبلها بل يوصل بها ، وإما أن تكون للاستئناف ويكون الوقف على ما قبلها تماما . وغير خاف أن " الذين " إذا كانت مبتدأ فخبره " لا يعلمهم إلا الله " وإذا كانت معطوفة كانت جملة" لا يعلمهم إلا الله " مستأنفة(المعنى ، الآية : وتوضيحها يُنْظَر : الطبري ، : 3/ 187 وما بعدها ، والزمخشري ، 1415هـ : 2/ 521 والسجاوندي ، 1415 هـ : 2/ 622 والعكبري ، د . ت : 2/ 764 والأندلسي ، 1413هـ : 5/ 397).

(5) قوله تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة ، آية : 96)

فموضع التجاذب (ومن الذين أشركوا) :

إذ يصح الوقف على ما قبله أو وصله به مع الوقف عليه ، وقد جعل الداني الوقف على "على حياة" من باب الوقف الكافي على معنى : وأحرص من الذين أشركوا ، وما بعده استئناف ، وحكى عن نافع بن عبد الرحمن المدني (ت169هـ) أحد السبعة أنه اختار الوقف على لفظ "على حياة" (ينظر الداني ، 1404 هـ : 168 – 169) والمعنى : ومن الذين أشركوا قوم يود أحدهم لو يعمر ألف سنة (ينظر : السجاوندي ، 1415 هـ : 1/ 211 والزمخشري ، 1415هـ : 1/ 168 والحلبي ، 1408 هـ : 12/2) وعلى هذا فالجار والمجرور غير مقدم والمبتدأ مؤخر محذوف تقديره فريق أو قوم (ينظر : والعكبري ، د . ت : 195/1 والحلبي ، 1408 هـ : 2/ 12) فبالوقف على "على حياة" تكون الواو استئنافية والجملة بعدها اسمية وبالوقف على " أشركوا " تكون الواو عاطفة وما بعدها جملة اسمية محذوفة المبتدأ .

(6) قوله تعالى : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة ، آية : 195)

موضع التجاذب قوله تعالى : (وأحسنوا)

فيصح أن توصل بما قبلها ، وقد اعتمد الوقوف فيها كثير من علماء الوقف(ينظر : السجاوندي ، 1415 هـ : 1/ 283 والنحاس ، 1398 هـ : 171 والأشموني ، 1393 هـ : 55

) . فتكون الواو إذا وقفنا على " وأحسنوا " عاطفة ، ويصح أن تكون استئنافية إذا وقفنا على كلمة "التهلكة"

(7) قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً ﴾ (الأحزاب ، آية : 13)

موضع التجاذب قوله تعالى : (وما هي بعورة)

فإذا وقفنا على ما قبلها تكون الواو استئنافية فيكون الكلام إخبارا من الله تعالى وتكذيبا للمنافقين ، أما إذا وصلنا الكلام فتكون الواو للحال أي يقولون : إن بيوتنا عورة والحال أنها ليست بعورة. (ينظر : السجاوندي ، 1415 هـ : 807/3 والألوسي ، 1398 هـ : 161/21)

(8) قوله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (الفتح ، آية : 29)

موضع التجاذب قوله تعالى : (ومثلهم في الإنجيل):

فالواو تصح أن تكون للاستئناف وابتداء الكلام من جديد ، ويجوز أن تكون عاطفة على ما سبق .

(9) قوله تعالى : ﴿ سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ {3} وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ (المسد ، آية : 3– 4)

موضع التجاذب قوله تعالى : (وامرأته) :

فيجوز أن تكون الواو عاطفة ويجوز أن تكون استئنافية ، فجاء في التبيان في إعراب القرآن أن كلمة " امرأته " فيها وجهان :

الأول : أن يكون معطوفا على الضمير في "يصلى" وعلى هذا ففي " حمالة " وجهان، الوجه الأول : نعت لما قبله ، والوجه الثاني : خبر ، والتقدير : هي حمالة وتقرأ بالنصب على الحال .

الثاني : أن تكون " امرأة " مبتدأ و" حمالة" خبره (ينظر : العكبري ، د . ت : 2/ 1308) وذلك ما ذكره النحاس أيضا (النحاس ،1405 هـ : 306) .

(10) قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ (التوبة 25)

موضع التجاذب قوله تعالى : (يوم حنين) :

إذ يصحأن تكون عاطفة ويجوز أن تكون استئنافية والمعنى واضح . ومثله قوله تعالى: ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ (هود ، آية : 99)

فموضع التجاذب قوله تعالى : " ويوم القيامة" إذ يصح أن تكون عاطفة ويجوز أن تكون استئنافية ومثله أيضا قوله تعالى : ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَاداً كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ (هود ، آية : 60)

(11) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (النور ، آية : 41)

موضع التجاذب قوله تعالى : (والطير) :

فالواو هنا يجوز فيها ثلاثة أنواع : العطف والمعية والاستئناف .فقرأ الجمهور (والطيرُ) مرفوعا عطفا على " مَنْ" و" صافات" حال .وقرأ الأعرج (والطيرَ) بالنصب على أنه مفعول معه .وقرأ الحسن وخارجة عن نافع (والطيرُ صافات) برفعهما مبتدأ ، وخبر تقديره يسبحن .

(12) قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (فاطر ، آية : 10)

موضع التجاذب قوله تعالى : (والعمل) :

فقرأ الجمهور " والعمل الصالح يرفعهما " فالعمل مبتدأ ، ويرفعه الخبر على الاستئناف وفاعل يرفعه ضمير يعود على العمل الصالح ، وضمير النصب يعود على الكلم .

ويجوز عندي: أن يكون العمل معطوفا على الكلم الطيب أي يصعدا إلى الله ويرفعه استئناف أخبار أي يرفعهما إلى الله .

وقرأ عيسى وابن أبي عبلة : "والعمل الصالح " بنصبهما على الاستئناف(النحاس ، 1405 هـ : ابن سيدة 226) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ) [ص:18] (ص، آية : 18– 19)

فموضع التجاذب قوله تعالى : (والطير)

ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف ، آية : 54)

فموضع التجاذب قوله تعالى : (والنجوم)

وغير ذلك الكثير من الآيات في القرآن الكريم .

المبحث الخامس

تجاذب عاملين لموضع واحد

هذا الموضع يشبه ما يسمى في النحو العربي بالتنازع حيث يتجاذب عاملان لموضوع واحد ومن أمثلته في القرآن الكريم :

(1) قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (المائدة ، آية : 26)

موضع التجاذب في قوله : (أربعين سنة) :

ووجهه أنه يمكن الوقف على ما قبله ويكون معمولا ل" يتيهون" أي : يتيهون في الأرض أربعين سنة.

ويصح الوقف عليه وربطه بالتحريم أي : حرمت عليهم مدة أربعين سنة (ينظر : ابن جني ، (ب . ت) : 177/2 والسجاوندي ، 1415 هـ : 449/2 والحلبي ، 1408 هـ : 4/ 236) ومن وقف على الأول رأى أنه لم يدخلها أحد منهم ومن وقف على الثاني جوّز دخول بعضهم بعد أربعين سنة.

(2) قوله تعالى : ﴿ فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ{31} مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (المائدة ، آية : 31–32)

موضع التجاذب في قوله : (من أجل ذلك كتبنا)

فيصح الوقف عليه ويمكن الوقف على ما قبله . وبيان ذلك أنه يحتمل تعلقه ب"كتبنا" ويحتمل تعلقه بقوله "من النادمين" وكل منهما قد نص عليه جماعة من علماء القراءة والإعراب والتفسير(ينظر : الداني ، 1404 هـ : 236 والسجاوندي ، 1415 هـ : 451/2 والأشموني ، 1393 هـ : 119 والحلبي ، 1408 هـ : 4/ 247) .

ومعنى الأول : من أجل ذلك الجرم وهو القتل كتبنا على بني إسرائيل.

ومعنى الثاني : فأصبح قاتل أخيه من النادمين من أجل قتله أخيه.

(3) قوله تعالى : ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً{60} مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً ﴾ (الأحزاب ، آية : 60 – 61)

موضع التجاذب في قوله : (ملعونين) :

ووجهه : أنه إما أن يكون حالا من " يجاورونك" قبله أو حالا مما بعده " ثقفوا " أو " أخذوا" فإن

كان حالا مما قبله حسن الوقف عليه وإن كان حالا مما بعده حسن الوقف على ما قبله. (ينظر : الداني ، 1404 هـ : 461 والسجاوندي ، 1415 هـ : 3 /823 والقرطبي 13 / 247)

وسوَّغ الزمخشري نصبه على الذم(الزمخشري ، 1415هـ : 544/3) وأجاز ابن عطية نصبه على البدلية من "قليلا"(ابن جني ، (ب . ت) : 400/4) وأجاز آخرون أن يكون نعتا ل"قليلا" أي : لا يجاورك أحد إلا قليلا ملعونين(ينظر : الفراء ، (ب . ت) : 350/2 ، والنحاس ، 1405 هـ : 326/3) وهذه الوجوه كلها على الوقف .

ومن قال بنصبه بما بعدها قال : هو منصوب بجواب الشرط " أخذوا" وهو محل خلاف بين النحويين ، لأن تقديم جواب الشرط على أداة الشرط غير جائز عند الجمهور .

وبعضهم يرى نصبه ب" أخذوا" قال النحاس : "ملعونين" هذا تمام الكلام عند محمد بن يزيد وهو منصوب على الحال ؛ أي ثم لا يجاورونك إلا أقلاء وقال بعض النحويين: يكون المعنى أينما أخذوا

ملعونين ، وهذا خطأ لا يعمل به ما كان مع المجازاة فيما قبله (النحاس ، 1405 هـ : 327/3 وتفسير القرطبي 247/14 والحلبي ، 1408 هـ : 143/9)

(4) قوله تعالى : ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (الممتحنة ، آية : 3)

<u>موضع التجاذب في قوله : (يوم القيامة)</u>

فيمكن أن يكون الوقف على ما قبله أو يكون الوقف عليه .

فالأول على معنى أن نفع الأرحام والأولاد غير حاصل وهو نفي مطلق لم يقيّد الزمن.

والثاني مقيَّد بيوم القيامة (ينظر : السجاوندي ، 1415 هـ : 3/ 1012 والحلبي ، 1408 هـ : 1/ 302) .

وقد رمز السجاوندي لكلا الوقفين بالجواز .ولا يخفى أن العامل في الظرف (يوم) يختلف بحسب الوقفين :فعلى القول بالوقف على الأول يكون العامل فيه:" يفصل" أي يفصل بينكم يوم القيامة .

وعلى الثاني : يكون العامل فيه " تنفعكم" ويكون عدم النفع مرادا به في يوم القيامة(ينظر : ابن الأنباري 2/ 433 والعكبري 1217/2).

(5) قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (الأعراف ، آية : 172)

<u>موضع التجاذب في قوله : (شهدنا):</u>

فإن الكلام يتم عند الوقف على حرف الجواب " بلى" والابتداء بما بعده ، وقد قيل : أن لفظ " شهدنا " صالح أن يكون من قول بني آدم فيوصل بما قبله ، وقيل : هو من قول الله تعالى أو الملائكة ؛ فيوقف على ما قبله فصلا بين القولين لاختلاف القائل . والحاصل أن لفظ " شهدنا " إن كان من كلام الذرية بعضهم لبعض حسن الوقوف عليه وإن كان من كلام غيرهم حسن الوقوف على " بلى" (ينظر : الواحدي 2/ 456 و الداني ، 1404 هـ : 278- 280 و ابن جني ، (ب . ت) : 476/2 والسجاوندي ، 1415 هـ : 2/ 522-523) .

(6) قوله تعالى: ﴿ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الرعد ، آية : 4)

<u>موضع التجاذب في قوله : (بغير عمد) :</u>

فتتعلق برفع فيوقف عليها وتتعلق ب" ترونها " فيوقف على ما قبلها .قال ابن سيدة : بغير عمد في موضع حال أي خالية من عمد والضمير في " ترونها " عائد على السماوات ، أي تشاهدون السماوات خالية من عمد واحتمل هذا الوجه أن يكون"ترونها" كلاما مستأنفا ، واحتمل أن يكون جملة حالية ، أي رفعها مرئية لكم بغير عمد ، ف" ترونها " صفة للعمد ويدل على كُنه صفة العمد قراءة أُبَيّ : ترونه فعاد الضمير مذكرا على لفظ عمد إذ هو اسم جمع. (النحاس ، 1405 هـ : ابن سيدة 440)

(7) قوله تعالى : ﴿ فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (القصص ، آية : 25)

موضع التجاذب في قوله : (على استحياء):

فإذا تعلقت ب" تمشي " يوقف عليها . وإذا تعلقت ب"قالت " توصل ، والأفضل عندي أن يوقف عليها ثم يوصل بها ليكون الحياء في المشي والقول وهذا من تمام الأخلاق .

(7) قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (غافر ، آية : 28)

موضع التجاذب في قوله : ﴿ من آل فرعون) :

فإذا وقفنا عليه أصبح صفة لرجل ، وإذا وقفنا على ما قبله تعلق ب" يكتم " والاثنان جائزان .

(8) قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ (العلق ، آية : 3– 4)

موضع التجاذب في قوله : (بالقلم) فهي تتعلق بالفعل علّم قبلها والفعل علّم بعدها .

المبحث السادس

تجاذب مواضع مختلفة

في الحقيقة لم أجد عنوانا لهذا المبحث أفضل من هذا ؛ لأني وجدت مواضع مختلفة غير متآلفة ولا متجانسة فجمعتها في هذا المبحث ومن ذلك :

(1) قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنعام ، آية : 151)

موضع التجاذب في قوله : ﴿ عليكم) :

فإذا وقفنا عليها تعلقت بالفعل "حرم" وإذا وقفنا على ما قبلها صارت اسم فعل بمعنى : الزموا . قال ابن الأنباري : ويجوز أن نقف على قوله :" ربكم " ثم نبتديء ونقرأ " عليكم ألا تشركوا" أي : عليكم ترك الإشراك فيكون"ألا تشركوا" في موضع نصب على الإغراء ب" عليكم ".(البيان في غريب إعراب القرآن 349/1) فإذا وقفنا على (عليكم) ألزم تقدير محذوف " وأوصاكم" كما ذكر ذلك ابن كثير (تفسير ابن كثير 3/ 213) وذهب الألوسي إلى أن (عليكم) متعلق ب"حرم" وجوز أن يتعلق ب" اتل" ورجح الأول بأنه أنسب بمقام الاعتناء بإيجاب الانتهاء عن المحرمات المذكورة(روح المعاني 4 / 403)

(2) قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (سورة القصص آية : 9)

هذا الموضع من غرائب التجاذب في القرآن الكريم حيث يكون موضع التجاذب للحرف "لا " فيمكن الوقف عليها فنقول : " قرة عين لي ولك لا" كأن امرأة فرعون عرفت ما سيكون من هذا الطفل وحكايته مع فرعون ، ويجوز الوقف على ما قبلها والابتداء ب"لا" فتكون " لا تقتلوه" وقد خطَّأه العكبري فقال :" وحكى بعضهم أن الوقف على (لا)"(العكبري ، د . ت : 2 / 1017)

(3) قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (سورة غافر آية : 16)

موضع التجاذب في قوله : (الملك اليوم) فالجملتان تشتركان في هذا القول ، حيث نقول:

لمن الملك اليوم ونقف ، ثم نستأنف الملك اليوم لله الواحد القهار .وكذلك مثله قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءلُونَ{1} عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾ (سورة النبأ آية 1 – 2) موضع التجاذب في قوله تعالى : (يتساءلون) فنقول : عم يتساءلون فنقف ، ويمكن أن نستأنف فنقول : يتساءلون عن النبأ العظيم .

نتائج البحث

في نهاية هذه الدراسة أحمد الله وأشكره أن وفقني لقراءة كتابه العزيز والتفكر في دقائق معانيه ، وجمال أسلوبه ، وخصائص تراكيبه ، ومواضع وصله ووقفه وقد خلصت من هذه الدراسة إلى بعض النتائج وهي :

1- أن وقف التجاذب له دلالته الأسلوبية وقيمته النحوية ، حيث ينتج عن هذا الوقف تغير في الدلالة وكذلك تغير في الموقع الإعرابي للكلمة ؛ فنرى الكلمة مثلا تعرب فاعلا إذا وقفنا عليها وتعرب مبتدأ إذا بدأنا بها ووقفنا على ما قبلها .

2- في المواضع التي اشتملت عليها الدراسة ما لم تشر إليه المصاحف المشهورة على حين أشارت إلى بعض المواضع فقط ورمزت إليه بعلامة التجانس وهناك ما إثباته أولى من ذكر غيره.

3- أثبتت الدراسة أن كل المواضع التي ذُكِرَت يترجح فيها الوقف على أحد الطرفين ويكون المعنى تاما ومستقلا .

4- أضافت الدراسة إلى أدوات الربط النصي رابطا جديدا لم يشر إليه أحد من قبل فيما أعلم وهو (التجاذب) .

5- تحتل الواوأكثر المواضع تجاذبا لتعدد معانيها واحتمالها أكثر من تأويل وفق السياق .

6- رأينا أن وقف التجاذب يعطي دلالة جديدة للجملة كما رأينا في قوله تعالى(عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ) جعل الحياء في القول ، وقوله : (قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا) ؛ أي ليس قرة عين لك ، كما رأينا أن هذا الوقف قد يحول الأسلوب الخبري إلى إنشائي.

وختاما ،،

فإن القرآن الكريم معين لا ينضب ، ومادة ثرية للأبحاث اللغوية ، وندعو الباحثين إلى العكوف عليه لاكتشاف درره وكنوزه الثمينة . وأسأل الله التوفيق والسداد لمن يخدم القرآن ولغته والله الموفق .

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم .

1-الإعراب محاولة جديدة لاكتناه الظاهرة ، أحمد حاطوم ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ط2 ، 1992

2-إعراب القرآن ، أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت : 338 هـ) تحقيق د/ زهير غازي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط2 / 1405 هـ

3-البحر المحيط : لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي تحقيق : أحمد وعلي محمد وآخرين ، دار الكتب العلمية بيروت ط1 / 1413 هـ

4- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت : 794هـ) تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ط1 / 1408 هـ

5- بلاغة الخطاب : د / صلاح فضل ، الشركة المصرية العالمية للطبع والنشر ، لونجمان ط1 ، 1996م

6- البيان في غريب إعراب القرآن ، أبي البركات عبد الله بن محمد الأنباري (ت : 577هـ) تحقيق : د/ طه عبد الحميد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1400هـ

7- التبيان في إعراب القرآن ، أبي البقاء العكبري ، تحقيق : على محمد البجاوي ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .

8- تفسير القرآن العظيم : الإمام الحافظ عماد الدين ابي الفداء إسماعيل بن كثير (ت : 774هـ) تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ط1 ، 1425 هـ

9- الجامع لأحكام القرآن : أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت : 671هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

10- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت : 756 هـ) تحقيق د/ أحمد محمد الخراط دار القلم ، دمشق ط1 / 1408 هـ

11- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (ت : 1270 هـ)دار الفكر ، 1398 هـ

12- علل الوقوف : الإمام أبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي (ت : 560 هـ) تحقيق : د/ محمد بن عبد الله العبدي ، مكتبة الرشد ، الرياض عام 1415 هـ

13- القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت : 817هـ) تحقيق : مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة ، بيروت ط2 / 1407هـ

14- القطع والائتناف ، للنحاس تحقيق : د / أحمد خطاب ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1398هـ

15- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت : 538هـ) ضبطه : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط1 ، 1415هـ

16- لسان العرب : ابن منظور الأفريقي ، دار لسان العرب ، بيروت 1988م

17- المحرر الوجيز في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبي الفت عثمان بن جني (ت : 392هـ) تحقيق : علي النجدي ، د/ عبد الفتاح شلبي .

18- مختار الصحاح : الرازي ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ط1 ، 1414هـ 1994م

19- مدخل إلى علم لغة النص : د/ إلهام أبو غزالة وعلي خليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ط3 سنة 199م

20- معاني القرآن : أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق د / محمد علي النجار وآخر ، دار عالم الكتب ، بيروت .

21- معجم مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت : 395 هـ) تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية بيروت

22- المعجم المفصل في النحو العربي ، د/ عزيز قوال ، دار الكتب العلمية بيروت .

23- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط3 ، سنة 1392هـ

24- المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت : 502 هـ) تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت

25- المكتفي في الوقف والابتداء ، أبي عمرو الداني (ت : 444هـ) تحقيق : د/ يوسف المرعشلي ، مؤسسة الرسالة 1404هـ

26- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني ، مطبعة : مصطفى البابي الحلبي ط2 ، 1393هـ

27- نحو أجرومية النص ، د/ سعيد مصلوح مجلة فصول ، ط1 ، مجلد 1 ، عدد 1- 2يوليو 1991م

28- النص والخطاب الإجرائي ، تأليف روبرت دي بوجراند ، ترجمة د / تمام حسان ، عالم الكتب ، ط1 ، 1418هـ 1998م

29- النشر في القراءات العشر ، لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري ، أشرف على تصحيحه : علي بن محمد الصباغ ، دار الفكر .

30- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية د/ مصطفى حميدة الشركة المصرية العالمية ، لونجمان .

31- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، لأبي الحسن الواحدي (ت : 468 هـ) تحقيق الشيخ عادل أحمد وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1 ، 1415هـ